

مقتطفات من كتاب: " الطب النفسي والغرائز (1) " الباب الثاني: " غريزة العدوان " الملحق (2)
" ليالي ألفه ليلة " ل نجيب محفوظ: القتل بين مقامى العبادة والدم (4)

نشرة " الإنسان 2022/10/23

السنة الخامسة عشرة - العدد: 5531



yehiatrakhawy@hotmail.com

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر



.....

.....

3- الحمال

تأكيد... واستمرار

وتأتى الحكاية الثالثة أضعف من حيث أن بطلها ليس هو الانسان الخير الشرير معا، المهلك نفسه الساعى للخلاص فى آن، لكنه الإنسان الذى تخطى هذه المرحلة ليقوم بدوره الإيجابى العادى (فى القتل أيضا) -و كأن نجيب محفوظ لا يدعنا نتصور أن القتل حادث عارض، يخرج من داخلنا تكفيرا أو خلاصا فى ظروف محدودة، ولكنه يبدو فى هذه الحكاية الثالثة وكأنه يعلن القانون الطبيعى الذى يحقق التوازن بين ظلم الحاكم وعائد هذا الظلم، فها هو عبدالله الحمال يستلم العهدة من (نفسه) جمصة البلطى ليقوم بالقتل المنظم ومساعدة الثوار (ممثلين فى فاضل صنعان)، وهو يملك من قدرة التناسخ الكامنة ما يمنحه سلطة عادلة، وهو يعلن أنه لا معنى للخلود (بشئى صورته) ان لم يكن لعمل جليل، وإلا فما جدوى المعجزة؟ هل بقيت فى الحياة بمعجزة لأعمل حمالا؟ (ص67)، وحين يذهب يسترشد برأى الشيخ البلخى يرفض-ثانيه-أن يقوم عنه باتخاذ القرار، ويكتفى بأن يعلن له موقعه بين مقامى العبادة والدم (ص67)، وهو الموقف الكيانى الأصيل الذى يخرج منه كل منا..كل على قدر همته (ص68).

وعبدالله الحمال بصورته هنا يمثل تحديا لمحاولات النقد والتفسير، فهو ليس عفريتاً، ولكنه أيضا ليس إنسيا، فهو يخوض تجربة لم يمارسها من قبل (ص62)، وهو يحقق ما ينبغى أن يحققه الانسان الفرد العادى وهو يمارس حياته فى طيبة لا تستبعد القتل إحقاقا للحق، وهو لا يخلو من ضعف بشرى يخطط عليه الأمور، فبعد أن يقرر ويختار طريق القتل العبادة بادئا ببطشه بمرجان، يقتل ابراهيم العطار، ويتذرع لذلك-بأثر رجعى بأنه كان يساهم فى دس السم فى أدوية أعداء الحاكم، ولكن الأمر لا يخلو من نوازع شخصية (إنسية).

وهنا يقفز تحذير هام، وممن؟ من تائر شاب كان المتوقع منه أن يكون أكثر اندفاعا و... وقتلا، ذلك أن فاضل صنعان يقول: "ليس الاغتياى ضمن خطتنا" (ص78)، وظهور سنجام بعد تناسخ البلطى

كأن نجيب محفوظ لا يدعنا نتصور أن القتل حادث عارض، يخرج من داخلنا تكفيرا أو خلاصا فى ظروف محدودة، ولكنه يبدو فى هذه الحكاية الثالثة وكأنه يعلن القانون الطبيعى الذى يحقق التوازن بين ظلم الحاكم وعائد هذا الظلم

يعلن أنه لا معنى للخلود (بشئى صورته) ان لم يكن لعمل جليل، وإلا فما جدوى المعجزة؟

هو يخوض تجربة لم يمارسها من قبل (ص62)، وهو يحقق ما ينبغى أن يحققه الانسان الفرد العادى وهو يمارس حياته فى طيبة لا تستبعد القتل إحقاقا للحق، وهو لا يخلو من ضعف بشرى يخطط عليه الأمور

يؤكد الجانب الإنسي، لعبدالله الحمال، فليس ثم وجود داخلي آخر إلا لمن هو إنسي، أي أن الإنسان هو وحده الذي يتميز بهذا التعدد والتناقض الحتميين، أما العفريت أو الملاك أو حتى الإله فكل منهم واحد صحيح، وهنا تبدو دقة الكاتب، وصدق حدسه، وهو يرتقى بالإنسان نحو الكلية والتفرد والتناسق الداخلي. ولكن دون أن يستسهل فيختزل الطريق إلى ما لا يكون على هذه الأرض، وهكذا يفيق عبد الله الحمال من شبهة عثرته بقتل إبراهيم العطار، ويؤكد استمرار مسيرته بقتل عدنان شومه كبير الشرطة.

تناسخ جديد:

ولست أدرى لم استسهل الكاتب عند هذه النقطة أن يبده من عبدالله الحمال إلى عبدالله البري، هكذا بخبطة من خبطات العجائب المباركة، ولكن يبدو أن هذه الخبطة قد سمحت لعبدالله الحمال أن يستمر وفي نفس الوقت أن يعترف دون أن يُعدم، غير أن الطريقة التي تمت بها هذه النقلة وقد كانت نهاية الحكاية المفاجئة بإرساله-في صورته الجديدة-إلى دار المجانين، هذه السهولة قد تعلن وقفة إنهاك من الكاتب في رحلة الغوص إلى كل هذه الأعماق، وهذا حقه على كل حال.

وقبل أن ننتقل إلى المرحلة التالية، يجدر بنا أن نشير من جديد إلى اعتراض فاضل صنعان الثائر على هذه الوسيلة (الاغتيال) حتى لو كانت لتحقيق العدل، إذ يبدو طوال الحكايات - رغم تبرير "القتل/ العبادة" من خلال ثورة الداخل (العفاريت) - أن الحل الفردي (الاغتيال) مشكوك فيه من البداية، حتى لو كان عبادة، ولكن ثمة تأكيداً أسبق يقول أن البادئ أظلم، فما ظهور العفاريت أصلاً إلا لأن الظلم استشرى: "على الوالي أن يقيم العدل.. فلا تظهر العفاريت" (ص75).

.....

.....

(ونواصل الأسبوع القادم)

- [1] يحيى الرخاوى، كتاب "الطب النفسي والغرائز (1) غريزة الجنس" (من التكاثر إلى التواصل) و"غريزة العدوان" (من التفكيك إلى الإبداع) منشورات جمعية الطب النفسي التطوري (2022)

- [2] تحديث محدود لمحاضرة "الغريزة الجنسية" ألقيتها في منتدى أبو شادي الروبي (15/12/1998) ضمن نشاط محاضرات لجنة الثقافة العلمية: المجلس الأعلى للثقافة.

- [3] صدر هذا النقد في عمل لي في "قراءات في نجيب محفوظ" الطبعة الأولى (1990) الهيئة العامة للكتاب، والطبعة الثانية (2005) والطبعة الثالثة (2017) منشورات جمعية الطب النفسي التطوري.

- [4] بدءاً من هذه الحلقة سوف أنشر الحلم مكتملاً أولاً، وذلك بعد ما وصلتني رسائل متعددة، واحتجاجات منطوية، نأسف أنها لا تستطيع أن تتابع النقد دون الرجوع إلى "المتن الأصلي" فقررت أن أجرب اليوم أن أنشر المتن مكتملاً قبل النقد

إرتباط كامل النص مع المقطعات:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD231022.pdf>

إرتباط كامل النص

<https://rakhawy.net/%d9%85%d9%82%d8%aa%d8%b7%d9%81%d8%a7%d8%aa-%d9%85%d9%86-%d9%83%d8%aa%d8%a7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%89-%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%ba%d8%b1%d8%a7%d8%a6-23/>

هو يرتقى بالإنسان نحو الكلية والتفرد والتناسق الداخلي. ولكن دون أن يستسهل فيختزل الطريق إلى ما لا يكون على هذه الأرض

أن الطريقة التي تمت بها هذه النقلة وقد كانت نهاية الحكاية المفاجئة بإرساله-في صورته الجديدة-إلى دار المجانين، هذه السهولة قد تعلن وقفة إنهاك من الكاتب في رحلة الغوص إلى كل هذه الأعماق، وهذا حقه على كل حال

يبدو طوال الحكايات - رغم تبرير "القتل/ العبادة" من خلال ثورة الداخل (العفاريت) - أن الحل الفردي (الاغتيال) مشكوك فيه من البداية، حتى لو كان عبادة، ولكن ثمة تأكيداً أسبق يقول أن البادئ أظلم، فما ظهور العفاريت أصلاً إلا لأن الظلم استشرى: "على الوالي أن يقيم العدل.. فلا تظهر العفاريت"

" جائزة البحث العلمي علي زيعور "

لشبكة العلوم النفسية العربية 2022

شروط الترشح للجائزة

www.arabpsynet.com/Prizes/Prize2022/APNprize2022.pdf

ارتباطات ذات صلة

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com/arabpsynet.php?p=2>

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Arabpsynet-Award-289735004761329/?ref=bookmarks>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيقاً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الصدار الثاني عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 20 على الويب

22 عاماً من الكد... 20 عاماً من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

كتاب " حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

التحميل من الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AIHassad2021.pdf>

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2022 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

التحميل من الموقع العلمي

<http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf>

اشتراكات العضوية بمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2022

اشتراكات العضوية

عضوية " الشريك الفخري المميز " / " الشريك الفخري الماسي "

عضوية " الشريك الشرفي الذهبي "

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

*** **

شاركونا أعمالنا على صفحاتكم للتواصل الاجتماعي....

معا يصل صوتنا ومعكم نذهب أبعد...

معا نرقى بإنساننا، فترقى مجتمعاتنا فأوطننا، فامتنا